أحـــزان.. سـمـاء بـاكـيـة..؟

إهداء : إلى العزي العصامي
صديقي الغريب .. البعيد.

1

■ تمطر وأنا أواصل سيري.. غير عابئ لقطرات حبية دافئة تتعلق في تلابيبي ملتصقة بي مجتمعة كل إلى جوار أختها، حتى أصبحت مثقلا لا يهم، لماذا أهتم أنا هذا الإنسان التائه المشرد منذ نزولي إلى كف المجهول بعد قطع الحبل السري ؟؟ لم أختر اسمي ولا أسرتي، ولم أحدد هويتي أو ديانتي.

جئت لعالم الكل فيه يتربص بي بطريقة أو بأخرى محتشدين، متضامنين فأسير فوق دربي المتأرجحة دوما، وأنا بكل ما أملك من قوة أشق حجم الضباب المتكوم أمامي كفيل أمام ذرة.. أتوغل داخل جسده كسكين تغمد نفسها في حجم طري اتحامل على نفسي دون أن أدري أنني لن أصل إلى هدفي أبداً، لأنه لاهدف أصلاً وعبثاً أسير..؟

المقالح عبدالكريم

2

تمطر.. تمطر..

ولا أزال متابعاً سيري، وأنا أرى بعيني ما عجزت دوماً عن فعله، وما تحاشيته طويلاً وأبداً.

السماء تبكي تبللني دموعها، كم هو آسر ورائع مرأى من يبكي، كم أتمنى أن أبكي في هذه اللحظة أشارك السماء شجوها..

»البكاء» هذه النعمة التي نسيتها من زمان، كم أفتقدها وأحن لها، كان كلما تبادر إلى ذهني أبكي أقف سداً يحول دون تحقق رغبة ملحة، وأنا في موقف لا يمكن إزاءه إلا أن أروي الأرض دموعاً، كم من موقف وموقف مر بي تاركاً أثره على جسدي من طعنة خنجر صديق، إلى ضربة خل قريب إلى رصاصة غادرة من أخ أعمى، كنت أصمد صمود صوان عجوز صلب، كل ضربة كانت تمنحني المزيد من القوة أملم أشلائي وبقايا شظاياي المتناثرة وأنهض كالعنقاء من رمادي، أكتم بركاني الذي أحسبه يقارب على الانفجار أجعله يختنق فتنتقي الحياة من بين عروقه ويختفي دبيبها، ليموت ولا زال فتى مشرقاً غضا طرياً لأشيح أنا بوجهي مكتفياً بإلقاء نظرة حاسرة، بدل دمعة جارية.

3

تمطر.. تمطر..

والشوراع أمام عيني خالية من الناس خالية من النساء لا فتيات لاعجائز لا تسولات، واحس بالنظرات المشفقة المتهكمة تجلدني مسياطها بقوة حاقدة تنسكب علي مع حبات المطر من كل نافذة وراءها عيون تتطلع إلي و تحديقها مباشر كطلقة مسدس مشدودة كذهول بدوي في عاصمة ما، كأنما أسفو لحال هذا «المجنون» المعتوه..

صرت «مجنوناً»..؟

مجنون لأني أريد الوصول إلى بيتي نظيفاً من ألف خطئية تعلقت بي ذات يوم وذات مرة بعلمي أو بدون علمي.

مجنون مادمت قد انتهجت لوحدي هذا الأسلوب لا خير ما دمنا نصف إنساناً ما مجنوناً لأنه يقوم بتصرفات لا يفعلها العقلاء لو راقب كل إنسان سلوكه بالدقة نفسها التي يراقب بها سلوك المجانين، لتأكد له أنه يتصرف مثلهم أحياناً..

لم أعد أنتمي إليكم إيها العقلاء، كم هذا جميل بعد أن مزقتموني أو صالاً بحجة أنني واحد منكم وبشعار «لك حقوق وعليك واجبات»..

عشت عمري كله منذ طفولتي وحتى العشرين اليوم، لم أحصل على حق واحد من حقوقي المبعثرة كنجوم السماء فقط عليّ واجبات واجبات تلاحقني في البيت في الشارع في المدرسة حتى على سرير نومي..

والحقوق أسطورة للقراءة فقط للزينة الباذخة البعيدة المنال مثل نجم يتلألأ على جيد السماء.

4

تمطر.. تمطر...

ولا أزال فريسة سهلة لكل قطرة شاردة تحتمي بي تطلب اللجوء السياسي إلى جمهورية ثيابي، أكثرها شرسة تنسل قاضمة قميصي البالي لتنام مرتاحة على جلدي المليء بالبثور والبقع الحمراء كبراكين خامدة على سطح كوكب بلا مدار تائة منذ الأزل..

تمطر تمطر، ومع كل خطوة أخطوها أزداد استمتاعاً ونشوة ارتياح تدغدغ مشاعري بلا مراء في أني سأصل للبيت وقد تساقطت كل أدراني وذنوبي التي أنوء بحملها أين ما سرت حتماً سأنام الليلة هانئ البال قرير العين مطمئن السريرة لا شعور بالذنب سيلاحقني معذباً روحي لا سؤالات محكمة الضمير ستقرعني مورثة لي أرق بوهيمي الضجر عن تصرف بدر مني هنا، أو عن حماقة سهواً بدون قصد سلفاً ارتكبتها هناك..!!

5

تمطر.. تمطر..

لذعات لاسعة صارت هي حبات المطر، بعد أن كانت رذاذاً خفيفاً منعشاً يبعث الدفء والأمان على قلبي، صارت حجارة ترجمني عقاباً لي..

لو تدري هذه القطرات أني لست المذنب الوحيد الذي يسير على هذه «البقعة» من الأرض..

ذنوبي كلها ارتكبتها محاولا الدفاع عن نفسي، لم يكن في نيتي قط أن أصير مجرما «محترفا» أو «هاويا»، دوماً كنت ولا أزال أنشد المواطن الصالح، لو تدري هذه القطرات بالمجرم الحق فتذهب إليه تقرع سقفه لتنزل عليه تسيطه مر العذاب عله يرتدع ويكف عن مص دماء من حوله، بلا رأفة لباكٍ أو رحمة لشاكي يكف عن «رص الجماجم»، راقياً عليها ليصل إلى مبتغاه، لو تعلم هذه القطرات أنني من ضمن القطيع ولكن لضرورات ملحة تحولت «لضبع» تنهشه النمور والأسود، أكثر من نهشه لنعجة هنا أو حمل هناك..

فقط، لو تدري هذه القطرات أنني الضحية لا المجرم أني المقتول لا القاتل أني «أسير وراء نعشي ضاحكاً»..

لو تدري أني وثلث سكان المعمورة نناظل من أجل الوجود البيولوجي، بحقنا في «المأكل والمشرب والملبس والمسكن والأمن»..

لو تدري هذه القطرات حقيقتي لكفت لحظة عن رجمي، وقدمت اعتذارها أو لتحولت للسمات حانية مشجعة تشد من أزري تحولني لعملاق كي أستطيع مواجهة كل العمالقة «الهموم» بدل كوني قزماً مع كل يوم يمر يزداد نقص طوله ولا يدري السبب..

6

تمطر.. تمطر..

ولا زالت كذلك، وأنا أمام بيتنا، بعد لحظات من دخوله، لم يقبلني أهلي هكذا مبللاً يسيل الماء سواقي من كل بقعة فيّ..

لم يقبلوني اليوم مبللاً ضاحكاً وقبلوني بالأمس في فرحة عارياً أبكي..

كم هذا العالم متناقض لا عرف ولا منطق بلجمه أو قانون يحكمه ..

7

تمطر.. تمطر..

ولا تدري هذه القطرات الحقيقة..!؟

almaqaleh@hotmail.com

محمد أحمد الشميري

دمعةٌ على رصيف الشوق

يا من بذكرهمُ عطَّرتُ أنديتي
وكان عطرهمُ في الروحِ ينتشرُ
كنتم بريقاً به تختالُ أزمنتي
ويرقص الزهرُ من حولي ويختمرُ
بالأمس كانت مناجاتي عبير هوىً
واليوم فوق لهيبِ الشوق أنتظرُ
كيف استحال جزاءُ الودِ لفحَ قلى
ونارَ صدٍّ بها الأفراحُ تحتضرُ
وذلك الودُ فينا كيف صار هبا
على مغبتهِ الأشواقُ تنتحرُ
طال الغيابُ وحلَّ السقمُ أوردتي
فها أنا إثركمْ أصلى وأستعرُ
النار في الهاجس المظلوم نبضُ أسى
تشوى به الروح في حزنٍ وتنصهرُ
وذا الفؤاد حنين الشوق يذبحه
والوجدُ فيضٌ من الأحداقُ ينفجرُ
دنيا الهوى أصبحت حولي تئنُ كذا
لواعج النأي في الأحشاء تستعرُ
استوطن الحزن أضلاعي يعيث بها
والقهرُ في خافقي المجروحِ يحتفرُ
هي المحبةُ تدميني وتفتكُ بي
من زيفها كلُّها الأعماقُ تعتصرُ
يا للمحبة كم روحي تذوب جوىً
وكم يضيقُ بها صدري وينحصرُ
ويح المحبة من غدرٍ يدنسها
بالغدر عروتها تصدا وتنكسرُ
تمهلي يا سهامَ الغدر وانكفئي
فمن جراحي نزيفُ الحبُ ينهمرُ

»فن الإلقاء القصصي» في محاضرة بنادي القصة (إل مقة)

متابعة/ حسن شرف الدين

في أمسية قصصية نظمها نادي القصة «إل مقة» في مقره بصنعاء سرد عدد من القاصين والقاصات الشباب مجموعة قصصية حيث قرأ محمد الغرباني ونبيلة الشيخ وانتصار السري مجموعة من أعمالهم القصصية.. فيما قرأت نجاة باحكيم وعفاف شملان ونضال الإرياني أعمالاً قصصية لقاصين عرب.

كما ألقى المحاضر والمدرب محمد الغرباني محاضرة حول «فن الإلقاء» تناول من خلالها الأساسيات التي يجب أن تتوفر في القاص والأديب حتى يجيد فن الإلقاء.. كما تناول موانع الإلقاء وكيفية التخلص منها.

وتطرق الغرباني إلى أنواع الناس «بصري، سمعي، حسي» أو «اقترابي، ابتعادي» التي يجب أن يراعيها القاص والأديب أثناء كتابة عمله القصصي أو الروائي.. كما تناول كيف يستطيع الكاتب والروائي التغلب على العوائق من خلال مراعاة الأنظمة البشرية المختلفة ولغة الجسد والنبرات الصوتية وتنوع الكلمات.

وعلى هامش الأمسية القصصية أقام الفنان التشكيلي العراقي سمير البياتي معرضا شخصيا والذي من المفترض أن ينظم له نادي القصة اليوم الأربعاء نقدية لمعرضه.

إصدارات ثقافية

هابرماس

● مؤلف هذا الكتاب هو الباحث غوردون فينلايسون المختص بالفلسفة المعاصرة وبخاصة فلسفة يورغن هابرماس. وهو يقدم هنا صورة شاملة عن حياة هذا الفيلسوف وأعماله. ويقول منذ البداية بما معناه: يعتبر هابرماس أكبر فيلسوف ألماني معاصر وربما أكبر فيلسوف في أوروبا والغرب كله.

وهو ليس من الفلاسفة الذين يسكنون في برجهم العاجي وإنما ينخرطون في هموم عصرهم وقضاياه. ولذلك فهو لا يتردد عن التدخل في الشؤون السياسية وكتابة المقالات الصحافية من حين لآخر.

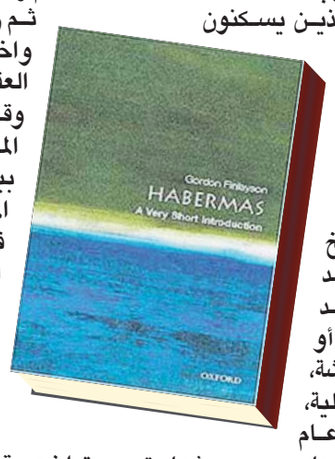

وقد اتخذ عدة مواقف في تاريخ ألمانيا النازي، أو من توحيد ألبانيا مؤخراً، أو من توحيد أوروبا والدستور الأوروبي، أو من العولمة الرأسمالية المتوحشة، أو من قضايا الإرهاب والأصولية، الخ. ولد يورغن هابرماس عام ١٩٢٩ في ألمانيا، وقد حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة مبكراً عام ١٩٥٤ حيث حضر أطروحة عن شيلنغ. وكان عمره خمسة وعشرين عاماً فقط.

ثم عينوه مدرساً في جامعة هايدلبرغ من عام ١٩٦١ إلى عام ١٩٦٤، وفي جامعة فرانكفورت بين عامي ١٩٦٤ . ١٩٧١. وبين عامي ١٩٧١ . ١٩٨٣ اصبح مديراً بمعهد ماكس بلانك الشهير في ميونيخ. ثم عاد بعدئذ للتدريس من جديد في جامعة فرانكفورت بين عامي ١٩٨٣ . ١٩٩٤ حيث أخذ تقاعده.

ثم يردف المؤلف قائلاً: وكثيراً ما يخلطون بين هابرماس ومدرسة فرانكفورت الفلسفية الشهيرة. ومعلوم انها كان قد أسست في جامعة فرانكفورت في العشرينات من القرن الماضي. وكان من أشهر مفكريها يوركهايمر وادورنو وماركيوز وسواهم. ولكنه في الواقع ينتمي إلى الجيل الثاني من هذه المدرسة لا إلى الجيل الأول. فقد كان تلميذاً أو مساعداً لادورنو في الجامعة حوالي عام ١٩٦١. وهو يعترف بمدى استفادته من تعاليم ادورنو وتوجيهاته.

وكان هابر ماس عالم اجتماع في البداية قبل ان يصبح فيلسوفا. وبما أن ألمانيا كانت آنذاك محافظة ومعادية لليسار والشيوعية فإنه راح يستفزهم ويقدم نفسه على أساس انه مفكر ماركسي. ولكنه في الواقع كان أقرب إلى ماكس فيبر من ماركس نفسه. ثم راح هابرماس يدرس الرأسمالية في مجتمع متقدم كالمجتمع الالماني.

وقد وصل إلى النتيجة التالية: وهي أن الكثير من تحليلات ماركس للنظام الرأسمالي صحيحة، ولكن تنبؤاته كانت في معظمها خاطئة، فالرأسمالية لم تسقط بسبب تفاقم أزماتها على عكس ما توهم صاحب كتاب الرأسمال. وانما عرفت كيف تتأقلم مع الظروف المستجدة وتستمر حتى هذه اللحظة.

وبعدئذ راح هابرماس يهتم بالمعلوماتية ووسائل الاعلام والدور الذي تلعبه في المجتمعات الحديثة.

ثم ربط بينها وبين السلطة والتكنولوجيا واخترع هابرماس نظرية جديدة تحت اسم العقل التواصلي أو الحواري.

وقال إنه العقل الذي ينبغي أن يحكم المجتمعات الديمقراطية الحديثة. وقد ربط بينه وبين آداب المناقشة والحوار. وقال إن المشاكل لا يمكن ان تحل عن طريق العنف في المجتمعات المتقدمة ذات التاريخ البرلماني والليبرالي العريق.

وبالتالي فالطريقة الوحيدة لحلها تكمن في الحوار بين الأطراف المختلفة والمتصارعة وهو حوار عقلاني وديمقراطي في آن معاً.

أما المجتمعات المتخلفة التي لا تتمتع بتراث ديمقراطي عريق فإنها تحل مشاكلها عن طريق الانفجارات والعنف. وذلك لأن ثقافة الحوار ضعيفة فيها أو حتى معدومة وهناك دائماً طرف يتغلب على الأطراف الأخرى عن طريق القوة.

ثم يضيف المؤلف قائلاً: وقد عبّر هابرماس عن كل هذه الأفكار والنظريات عن طريق كتبه المتلاحقة التي ترجمت إلى معظم لغات العالم. وكان أولها كتابه عن نشأة البُرجوازية في أوروبا في القرن الثامن عشر ثم صعودها على مسرح التاريخ بعد انتصار الثورة الفرنسية على وجه الخصوص وعندئذ أصبح المجتمع الأوروبي لأول مرة قائماً على ثقافة الحوار ومناقشة قضاياه العامة في المقاهي وعلى صفحات الجرائد، بمعنى آخر فإن المجتمع أصبح شفافاً بعد أن كان معتماً ومغلقاً على نفسه طيلة العصر الإقطاعي.

ثم نشر هابرماس كتابه عن النظرية والممارسة عام ١٩٦٣ وفيه وضح العلاقة الكائنة بين النظرية والتطبيق، ومعلوم انه توجد دائماً مسافة بين كلا هذين القطبين وأحياناً يكون التنظير شيئاً والممارسة شيئاً آخر.

وفي عام ١٩٦٨ نشر هابرماس كتاباً مهماً تحت عنوان: المعرفة والمصلحة وكشف فيه لأول مرة عن وجود علاقة بين المعرفة العلمية والتكنولوجية من جهة، وبين مصلحة الطبقة البُرجوازية أو الرأسمالية السائدة من جهة أخرى، وبالتالي فقد قضى على ذلك الوهم الكبير الذي يقول لنا إن المعرفة في جهة، والمصلحة أو السلطة في جهة أخرى. فالمعرفة السائدة في المجتمع، أية معرفة، ليست بريئة إلى الحد الذي نتوهمه.

ثم أكمل هابرماس هذا الكتاب بكتاب آخر صدر في العام نفسه تحت عنوان: التكنولوجيا والعلم بصفتهما أيديولوجيا وهنا أيضاً كشف عن الطابع الأيديولوجي، أي المنفعي والمصلحي، للعلم والتكنولوجيا في المجتمعات الأوروبية المتقدمة.

ثم عمق أفكاره هذه أكثر عن طريق نشر الكتاب التالي: العقل والمشروعية: مشاكل المشروعية في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة. ومعلوم أن المشروعية في القرون الوسطى الإقطاعية كانت قائمة على الدين المسيحي ولكنها بعد الثورة الفرنسية ووصول البُرجوازية إلى الحكم والتقدم الهائل الذي حصل في مجال العلم والتكنولوجيا أصبحت قائمة على العقل الفلسفي أو العلمي.

وهنا يكمن فرق كبير بين المجتمعات التقليدية والمجتمعات المتقدمة أو مجتمعات ما قبل الحداثة ومجتمعات الحداثة ان لم يكن ما بعد الحداثة. ولكن هنا أيضاً نلاحظ أن الرأسمالية تستطيع استخدام العقل العلمي والفلسفي لصالحها وبالتالي فهناك ملابسات سلطوية أو مصلحية للعقل مثلما كانت هناك ملابسات سلطوية للدين..

ثم نشر هابرماس عام ١٩٧٦ كتاباً بعنوان: «ما بعد ماركس» وفيه أوضح الفرق بين ماركس الميت وماركس الحي، أو بالأحرى ما مات من فكر ماركس وما لا يزال حياً. وقدم نظريته عن المجتمع الأوروبي في عصر الرأسمالية بعد ان بلغت ذروتها وهذا الكتاب استبق على التطورات اللاحقة: أي سقوط الشيوعية والاتحاد السوفييتي.

وأثبت هابرماس بذلك أنه مفكر كبير يعرف كيف يرى إلى ما هو أبعد من أنفه. وذلك على عكس معظم المثقفين الذين كانوا مغموسين في الإشكاليات الماركسية من أعلى رأسهم إلى أخمص قدميهم. ثم يردف المؤلف قائلاً: وبعدئذ أصدر الفيلسوف الألماني الكبير كتاباً ممتعاً تحدث فيه عن كبار فلاسفة الماضي من أمثال ادورنو، وهيدغر، ونيتشه، وسواهم. وكان بعنوان «شخصيات فلسفية وسياسية».

ثم أصدر عام ١٩٨١ كتابه الشهير «نظرية الممارسة التواصلية» وفيه قدم أرقى نظرية عقلانية وديمقراطية للمجتمعات الحديثة. وقال إن عقل التنوير لم يمت على عكس ما توهم أستاذه ادورنو وكذلك يوركهايمر. لا ريب في أنه يحق لنا أن ننتقد، وبشدة الانحرافات التي تعرض لها عقل التنوير في عصر الاستعمار والحربين العالميتين على يد الفاشية الأوروبية، ولكن لا يحق لنا أن نرمي بكل مكتسباته التي صنعت الحضارة الحديثة في مزبلة التاريخ.

ثم نشر هابرماس بعدئذ كتاباً ضخماً ومهماً بعنوان «الخطاب الفلسفي للحداثة» وهاجم فيه بشدة فلاسفة ما بعد الحداثة وخاصة الفلاسفة الفرنسيين من أمثال: جان فرانسوا ليوتار، وميشيل فوكو، وجاك دريدا. واتهمهم بالسقوط في شباك النزعة النيتشوية اللاعقلانية.

وقال هابرماس ما معناه: إذا كانوا يعتقدون أن فكر ما بعد الحداثة سوف يكون مضاداً للحداثة أو تدميراً لها فإننا نرفضه. فما بعد الحداثة ينبغي أن يكون استمرارية للحداثة لا انقلاباً عليها وعلى منجزاتها الرائعة، التي لا تقدر بثمن.

وأهم هذه المنجزات هي: حرية الوعي والضمير، وحرية الاعتقاد، حرية الصحافة والتعبير والنشر، وحرية الاجتماعات والتنقل، هذا بالإضافة إلى بقية الحريات السياسية والديمقراطية وحقوق الإنسان، وبالتالي فإن معاداة الحداثة تعني العودة إلى الوراء: أي إلى ما قبل الحداثة، إلى عصور الإقطاع والأصولية الدينية والتعصب الأعمى والاستبداد السياسي، الخ.

وهذا ما لا تريده المجتمعات الأوروبية بأي شكل كان، وبالتالي فإن هؤلاء الفلاسفة الذين يدعون أنهم تقدميون هم في الواقع من المحافظين الجدد الحاقدين على الحداثة والتنوير. وطرح هابرماس عندئذ الشعار التالي: نريد التنوير، كل التنوير، ولا شيء غير التنوير، ولكن منقحاً ومصححاً ومراجعاً على ضوء تجربة القرنين الماضيين.

على هذا النحو اندلعت معركة فلسفية كبرى بين هابرماس من جهة وفلاسفة فرنسا من جهة أخرى. بل ولامهم لأنهم لا يأخذون من التراث الألماني إلا الفكر اللاعقلاني على طريقة نيتشه.

أما هو فيتعلق بفلسفة كانط وهيغل التي تمثل التيار العقلاني في الفكر الحديث، ويحارب بكل قوة فلسفة نيتشه وهيدغر التي اتهمت بتغذية الحركات الفاشية في أوروبا في فترة ما بين الحربين العالميتين.

وبالتالي فإن المعركة الفكرية الكبرى هي في الواقع بين العقلانيين واللاعقلانيين، أو بين الكانطيين والنيتشويين. وقد اختار هابرماس معسكره وهو ليس مستعداً للتفاوض على مواقعه الفلسفية والسياسية.

وبما أنه ألماني وملاحق بعقدة النازية فإنه يحاول دائماً الابتعاد عن نيتشه وهيدغر بل ويحذر من خطورة فكرهما على الحداثة.

وقد اتهم هيدغر مباشرة بأنه عدو للتنوير، وعلى هذا النحو راح الرجل يدافع عن الحضارة الأوروبية والعقلانية وفكرة التقدم في التاريخ

الكتاب: هابرماس
الناشر: مطبوعات جامعة أوكسفورد ٢٠٠٥
الصفحات: ١٨٠ صفحة من القطع المتوسط